بعلمك من الملوك والوزرا والاكابر والروسا ليتمكن من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والتعريف بالحق ليعمل به وبالباطل ليجتنب فنبه الناظم على ان ذلك من غرور النفس وعلى
تقدير صحة ذلك ففيه خطر عظيم ولا يكاد يسلم له دينه كفافا ولهذا كان المشهور
من حال العلما اهل البصاير المؤثرين للاخرة الفرار بالدين عن مخالطة الملوك واعوانهم
قال الامام حجة الاسلام الغزالي من علامات علماء الاخرة ان يكون العالم المريد بعلمه
وجه الله تعالى منقبضا غاية الانقباض عن الدخول على السلاطين واعوانهم متحرزا
عن مخالطتهم ولو خالطوه وقاربوه فان الدنيا حلوة خضرة نضرة كما في الحديث
وزمامها بايديهم ومخالطتهم لا محالة توقعه في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم
والتكلف لملاقاتهم ويتولد بذلك مداهنتهم والسكوت على ما يراه من المنكر وعلى
الجملة فمخالطتهم مفتاح لشرور عديدة هي اعظم فتنة في الدارين وادناها المداهنة ومع
النفاق الذي هو مضاد الايمان لكن هذه الفتنة العظيمة قد نصبها الشيطان
لاعين العلما لا سيما من له منهم لهجة مقبولة وكلام حلو فلا يزال الشيطان يلقي اليه ان في
وعظك لهم ودخولك عليهم ما يزجر عن الظلم ويقيم شعاير الدين الى ان يخيل
يخيل ان الدخول قربة وعبادة ثم اذا دخل لم يلبث ان يتكلف ويداهن ويتلطف
ليكون مقبولا عندهم ويخوض في الثناء عليهم والاطراء ويتبع الرخص لهم واخبارهم
بما يوافق هواهم ويزيل ما فيه هلاكه وهلاك دينه ولو اخبرهم بالحق الذي فيه
نجاته ونجاتهم عند الله لاستثقلوه وكرهوا دخوله عليهم ولهذا لم يزل علما السلف
ينفرون عن مخالطة السلاطين واعوانهم فيقولون لا يصيب احد من دنياهم
الا اصابوا من دينه الا اصابوا من دينه ما هو افضل منه وقال بعضهم والله ما
دخلت على هذا السلطان ثم حاسبت نفسي بعد الخروج الا رايت عليها الدرك
وانتم ترون ما القاه به من الزجر وكثرة المخالفة لهواه والله لوددت اني انجو من
الدخول

الدخول كفافا هذا مع اني لم اخذ من دنياهم شيئا قط ولا شربة ماء انتهى
ومعنى البيت الثالث انه لما امر العالم بالصمت توهم انه يقول له الصمت فيه كتم علمي
وستره وذلك سبب الخمول الملحق بدرجة العوام فقال له انك ترشحت لامر عظيم
من الجاه الذي تطلبه بالتودد الى الناس باظهار علمك لان المراد من العلم بلوغ الكمالات
التي يتاهل بها النوع الانساني لان يكون خليفة عن الله تعالى في ارضه راعيا لما فيها
من السياسات السوية والقياسات القطعية فمن بلغ تلك الرتبة فقد حاز مقام
الخلافة [illegible] وصار وارثا للانبيا [illegible] حقيقة اذ العلما ورثة الانبيا وقد كان عظم
جاه الانبيا عليهم الصلوة والسلام والخلفا الراشدين والعلماء العارفين بذلك
لا بخدمة الملوك ولا بالغلبة والقهر فان الملك الحقيقي هو الاستيلا على القلوب
بما يضعه الله فيها من المحبة والود سيجعل لهم الرحمن ودا ثم لهم في الاخرة عنده
الملك الكبير والجلالات [illegible] بها النوع الانساني لمقام الخلافة يرجع الى اربعة
اصول احدها العلم بالله سبحانه وما يجب له من الكمال ويستحيل عليه من النقص ومحل ذلك
علم اصول الدين ثانيها العلم بما يحتاج اليه الانسان في المعاملة مع الخلق والخالق وذلك
مع علم الفقه وذلك ثالثها العلم بالنفس وصفاتها المحمودة لتكتسب والمذمومة
لتجتنب وذلك علم الطريقة رابعها العلم بالامور الاخروية كما هو النافع فيها والضار
وذلك علم الدقايق والمواعظ ومحل تحقيق هذه الاربعة الاصول مستوفيا بالكمال
في احياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالي فمن اتصف بها دعي عظيما في ملكوت السما
والارض وبلغ رتبة الخلافة والرعاية لاهل الارض ومن جهل ذلك فهو من الهمل
النازل الى رتبة البهايم قال الله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم
الا كالانعام بل هم اضل سبيلا فاجهد نفسك واستكمل فضايلها فانت بالنفس لا
بالجسم انسان ونسال الله التوفيق لما يحبه ويرضاه من القول والعمل في خير وعافية [illegible]

[illegible]

Copyright © King Saud University